التوبيخ بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال أضربت زيدا بمعنى أنك ضربته البتة والإنكار كذلك أي يلي المنكر
الهمزة كالفعل في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى أهم يقسمون رحمة
ربك والمفعول في قوله تعالى أغير الله أتخذ وليا وأما غير الهمزة فيجيء للتقرير والإنكار لكن لا يجري فيه
هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه أي من مجيء الهمزة للإنكار نحو أليس الله
بكاف عبده أي الله كاف فإن إنكار النفي نفي له ونفي النفي إثبات وهذا المعنى مراد من قال إن الهمزة
فيه للتقرير أي لحمل المخاطب على الإقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير
لا يجب أن يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم إثباتا أو نفيا وعليه
قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فإن الهمزة فيه للتقرير أي بما يعرفه عيسى
من هذا الحكم لا بأنه قد قال ذلك وقوله والإنكار كذلك دل على أن صورة إنكار الفعل أن يلي الفعل
الهمزة ولما كان له صورة أخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة أشار إليها بقوله ولإنكار الفعل صورة
أخرى وهي نحو أزيدا ضربت أم عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير أن يعتقد تعلقه بغيرهما فإذا أنكرت
تعلقه بهما فقد نفيته عن أصله لأنه لا بد له من محل يتعلق به والإنكار إما للتوبيخ أي ما كان ينبغي أن يكون
ذلك الأمر الذي كان نحو أعصيت ربك فإن العصيان واقع لكنه منكر وما يقال إنه للتقرير فمعناه التحقيق
والتثبيت أو لا ينبغي أن يكون نحو أتعصي ربك أو للتكذيب في الماضي أي لم يكن نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين أي لم يفعل
ذلك أو في المستقبل أي لا يكون نحو أنلزمكموها أي أنلزمكم تلك الهداية أو الحجة بمعنى أنكرهكم على قبولها
ونقسركم على الإسلام والحال أنكم لها كارهون يعني لا يكون منا هذا الإلزام والتهكم عطف على الاستبطاء
أو على الإنكار وذلك أنهم اختلفوا في أنه إذا ذكر معطوفات كثيرة أن الجميع معطوف على الأول أو كل

وهكذا قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك وألم يجدك يتيما

واحد عطف على ما قبله نحو أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وذلك أن شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوات
وكان قومه إذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم أصلواتك تأمرك الهزء والسخرية لا حقيقة
الاستفهام والتحقير نحو من هذا استصغارا بشأنه مع أنك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما
ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام أي من بفتح الميم ورفع فرعون
على أنه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره أو بالعكس على اختلاف الرأيين فإنه لا معنى لحقيقة الاستفهام
فيها وهو ظاهر بل المراد أنه لما وصف الله العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون أي
هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال
إنه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى فإنه
لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد أن يكون لهم الذكرى بقرينة قوله
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه أي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الإيمان
عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو
ما ظهر على رسول الله من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا وأعرضوا عنه
ومنها أي ومن أنواع الطلب الأمر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل
في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع
بشيء قال المصنف والأظهر أن صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو أكرم عمرا ورويد
بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما أو فعلا موضوعة لطلب
الفعل استعلاء أي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه أم لا

أي التخويف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1